المبحث الخامس

كتاب عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان ومناقشته وتحليله

أولاً نص الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبدالله بن إباض إلى عبدالملك بن مروان، أما بعد: سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو، وأوصيك بتقوى الله، فإن العاقبة للتقوى والمرد إلى الله واعلم أنه إنما يتقبل الله من المتقين. وقد جاءنى كتابك مع سنان بن عاصم، وأنك كتبت إلى أن أكتب إليك بكتاب فكتبته إليك، فمنه ما تعرف ومنه ما تنكر، ولكن الذى تنكره ليس عند الله بمنكر، وأما ما ذكرت من عثمان والذى عرضت به من شأن الأمة فإن الله ليس ينكر عليه أحد شهادته فى كتابه الذى أنزل على نبيه محمد ﷺ، أن ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون**﴾[1]، والفاسقون[2]، والكافرون[3]، ثم أنى لم أكن أذكر لك من شأن عثمان شيئًا إلا والله تعلم أنه حق. وسأنزع لك من ذلك البينة من كتاب الله، وسأخبرك خبر عثمان الذى طعنا عليه فيه، وأبين شأنه وأمره. لقد كان عثمان

(١) سورة المائدة: آية ٤٥.

(٢) نص الآية ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾ «سورة المائدة: آية ٤٧».

(٣) نص الآية ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ «سورة المائدة: آية ٤٤».

كما ذكرت من قدمه فى الإسلام ولكن الله لم يجز العباد من الفتنة، وذلك أن الله بعث محمدا ﷺ وأنزل عليه الكتاب وبين فيه كل أمر، وفصل فيه كل حكم ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعله هدى ورحمة لقوم يؤمنون[1]. فأحل فيه حلالا وحرم فيه حراما وحكم أحكامًا وفرض فرائض وحدودا. فقال: ﴿**تلك حدود الله فلا تقربوها**﴾[2]. وقال: ﴿**تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون**﴾[3]. ثم أمر نبيه باتباع كتابه وقال: ﴿**واتبع ما أوحى إليك من ربك**﴾[4]. وقال: ﴿**فإذا قرأناه فاتبع قرآنه**﴾[5]. فعمل محمد ﷺ بأمر ربه، ومعه عثمان ومن شاء الله من أصحابه، لايرونه يتعمد أحداً ولا يبدل حكما ولا يستحل حرامًا ولا يحرم حلالا ولا يبدل فريضة، وكان رسول الله ﷺ يقول: ﴿**إنى أخاف إن عصيت ربى عذاب يوم عظيم**﴾[6].

فعمر ﷺ ما شاء الله تابعًا لما جاء به من عند الله، مبلغًا لما ائتمنه الله عليه، معلما للمؤمنين، مبصرا لهم حتى توفاه الله ﷺ. ثم أورث الله عز وجل المسلمين الذى جاء به محمد ﷺ وهو كتابه الذى يهتدى من اهتدى باتباعه ولا يضل من ضل إلا بتركه، ثم قام من بعده أبو

(١) نص الآية: ﴿ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ «سورة الأعراف آية:٥٢».
(٢) سورة البقرة: آية ١٨٧.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٢٩.
(٤) سورة الأحزاب: آية ٢.
(٥) سورة القيامة: آية ١٨.
(٦) سورة الأنعام : آية ١٥.

بكر على الناس فأخذ كتاب الله وعمل بسنة نبيه فلم يفارقه أحد من المسلمين ولم يعيبوا عليه فى حكم حكمه ولا قسم قسمه حتى فارق الدنيا وأهل الإسلام عنه راضون وله مجامعون. ثم قام من بعده عمر فكان قوياً على الأمر، شديدا على أهل النفاق، يهتدى بمن كان قبله من المؤمنين ويعمل بكتاب الله. وابتلاه الله بفتوح من الدنيا بما لم يبل به صاحبيه؛ وفارق الدنيا والدين ظاهر وكلمة الإسلام جامعة وشهادة المؤمنين له بالوفاء قائمة والمؤمنون شهداء الله فى الأرض. قال الله عز وجل : **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً﴾**[1]. ثم استشار المؤمنين فتركها فيهم، فولوا عثمان ففعل ما شاء الله بما يعرف الإسلام حتى بسطت له الدنيا وفتح له من خزائن الأرض، وأحدث أموراً لم يعمل بها صاحباه قبله وعهد الناس يومئذ قريب منهم. فلما رأى المؤمنون ما أحدث أتوه وكلموه وذكروه بكتاب الله وسنة من كان قبله، فشق عليه أن ذكروه بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وآثار من كان قبله من المؤمنين ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه **﴿ومن أظلم ممن ذكر بايات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون﴾**[2]، وأنا أبين لك ياعبد الملك بن مروان ما أنكر المسلمون على عثمان وفارقوه عليه، عسى أن تكون غافلا فأذكرك، أو جاهلاً فأعرفك، فلا يحملنك هواء عثمان ياعبد الملك أن تكذب بآيات الله وتعرض عنها فإنه لا يغنى عنك من الله شيئا، فالله الله ياعبد الملك

(١) سورة البقرة: آية ١٤٣.
(٢) سورة السجدة: آية ٢٢.

قبل التناوش من مكان بعيد وقبل أن تكون لزاما وإنه كان ممن طعن عليه المسلمون وفارقوه وفارقناه عليه. قال عز وجل ﴿**ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى فى خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم**﴾[1]، وكان عثمان أول من منع مساجد الله أن يقضى فيها كتاب الله، ومما نقمنا عليه وفارقناه أن الله عز وجل قال: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين**﴾[2] فكان خيار هذه الأمة قد طردهم ونفاهم. فكان ممَّنْ نفى من أهل المدينة أبا ذر الغفارى ومسلم الجهنى ونافع بن الحطام، ونفى من أهل الكوفة كعب وجندب بن زهير قاتل الساحر، ونفى عمر بن زرارة ويزيد بن صحوان وأسود بن دويح ويزيد بن قيس الهمدانى وكردوس بن الحضرمى فى أناس كثير من أهل الكوفة. ونفى من أهل البصرة عامر بن عبدالله ومدعور العنبرى ومن لايستطاع عدهم من المؤمنين. ومِمَّا نقمنا عليه أنه أمر أخاه الوليد بن عقبة على الناس فكان يلعب بالسحر ويصلى بالناس سكران، فاسق فى دين الله، وإنما أمره من أجل قرابته ومما نقمنا عليه جعل المال دولة بين الأغنياء، وقد قال الله عز وجل ﴿**كى لا يكون دولة بين الأغنياء**﴾[3] فبدل فيه كلام

(١) سورة البقرة: ١١٤.
(٢) سورة الأنعام: ٥٢.
(٣) سورة الحشر: ٧.

الله واتبع هواه ومما نقمنا عليه أنه منع واضع القطر وحماها لنفسه ولأهله ومنع الرزق الذى أنزل الله لعباده متاعًا لهم ولأنعامهم، وقد قال الله عز وجل ﴿**قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلال قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون**﴾[1]. ومما نقمنا عليه أنه أول من تعدى فى الصدقات. وقد قال الله: ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين.. إلى قوله فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾[2]. وقال ﴿**وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا**﴾[3]. والذى أحدث عثمان منعه فرائض كان فرضها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وأنقص أهل بدر من عطاياهم ألف ألف، وكنز الذهب والفضة ولم ينفقها فى سبيل الله وقال الله عز جل ﴿**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم**﴾[4] ومما نقمنا عليه أنه كان يضم كل ضالة إلى إبله ولا يردها ولا يعرفها، وكان يأخذها من الإبل والغنم إذا وجدها عند أحد وإن كانوا قد أسلموا عليها، وكان لهم فى حكم الله

(١)سورة يونس: ٥٩.

(٢) نص الآية": ﴿**إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم**﴾ سورة التوبة آية: ٦٠.

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٦.

(٤) سورة التوبة: آية ٣٤: ﴿يأيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾.

ما أسلموا عليه وقد قال الله عز وجل: ﴿**ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين**﴾[1]. وقال: ﴿**لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم**﴾[2] ومما نقمنا عليه أنه أخذ خمس الله لنفسه وأعطى منه أقاربه وكان ذلك تبديلا لحكم الله وفرض الله الخمس (لله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل.. إلى قوله.. والله على كل شئ قدير)[3]. ومما نقمنا عليه منع أهل البحرين وأهل عمان أن يبيعوا شيئا من طعامهم حتى يباع طعام الإمارة وذلك تحريم لما أحل الله.

﴿**وأحل الله البيع وحرم الربا**﴾[4]. وكان من عمل عثمان أنه يحكم بغير ما أنزل الله وقد خالف سبيل الله وسبيل صاحبيه وقال الله: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً**﴾[5] وقال: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون والكافرون والفاسقون**﴾[6] وقال: ﴿**ألا لعنة الله على الظالمين**﴾[7]. وقال: ﴿**من يلعن الله فلن تجد**

(١) سورة هود: آية ٨٥.

(٢) سورة النساء: آية ٢٩ ﴿يأيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾.

(٣) نص الآية ﴿واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شئ قدير﴾ سورة الأنفال آية: ٤١.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٧٥.

(٥) سورة النساء: آية ١١٥.

(٦) سورة المائدة: آية ٤٥، ٤٦، ٤٧

(٧) سورة هود: آية ٨.

له نصيراً﴾[1]. وقال ﴿**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**﴾[2] وقال: ﴿**كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم لا يؤمنون**﴾[3].

وكل هذه الآيات تشهد على عثمان وإنما شهدنا عليه بما شهدت عليه الآيات والله يشهد بما أنزل إليكم أنزله بعلمه والملائكة (هكذا) يشهدون وكفى بالله شهيدا[4] فلما رأى المسلمون الذى أتى به عثمان من معصية الله والمؤمنون شهداء الله فى الأرض، ناظرون فى أعمال الناس. وقد قال الله عز وجل: ﴿**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**﴾[5] وترك الخصومة الخصمين فى الحق والباطل، ووقع ما وعد الله من الفتن وقد قال الله عز وجل: ﴿**ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾[6]. وعلم المسلمون أن طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس، فساروا إلى عثمان من أطراف الأرض، واجتمع إليه ملأ من المهاجرين والأنصار وعامة أزواج النبى ﷺ، فأتوه فذكروه بالله وأخبروه بالذى أتى من معاصى الله، فزعم أنه يعرف الذى يقولون وأنه يتوب إلى الله عز وجل منه، ويراجع الحق

(١) سورة النساء: آية ٥٢.

(٢) سورة هود: آية ١١٣.

(٣) سورة يونس: آية ٣٣.

(٤) نص الآية الكريمة ﴿لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا﴾ سورة النساء آية ١٦٦.

(٥) سورة التوبة: آية ١٠٥.

(٦) سورة العنكبوت: آية ١ ـ ٣.

فقبلوا الذى أتاهم به من الاعتراف بالذنب والتوبة إلى الله عز وجل ومراجعة الحق، وكان حقا على أهل الإسلام إذا التقوا بالحق أن يقبلوه، ويجامعوه ما استقام على الحق فلما تفرقوا عنه نكث الذى عاهدهم عليه وعاد إلى أعظم من الذى تاب منه. فكتب إلى عماله فى آدبارهم أن تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف. فلما ظهر المؤمنون على كتابه ونكثه العهود رجعوا إليه وقتلوه بحكم الله وقد قال الله عز وجل: ﴿**وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون**﴾[1] وقد عمل بكتاب الله وجامع المسلمين زماناً ثم ارتد على عقبيه.

وقد قال الله عز وجل: ﴿**إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم**﴾[2] فهذا وأمثاله من خبر عثمان هو الذى فارقه عليه المؤمنون وفارقناه وطعنوا عليه فيه وطعنا نحن اليوم فيه. وذكرت كونه مع رسول الله ﷺ وخلته منه، فقد كان على بن أبى طالب أقرب قرابة إلى رسول الله ﷺ وأعظم خلة وأقدم هجرة وأسبق إسلاما وأنت تشهد له بذلك وأنا بعد ذلك، فكيف كانت قرابته وخلته هل كانت نجاة إذا ترك الحق أم هلاكاً؟، واعلم أن علامة كفر هذه الأمة إذا تركوا الحكم بما أنزل الله فحكموا بغير ما أنزل الله ﴿**ومن أحسن من الله حكمًا لقوم يوقنون**﴾[3] وقال: ﴿**فبأى**

(١) سورة التوبة: آية ١٢.

(٢) سورة محمد: آية ٢٥.

(٣) سورة المائدة: آية ٥٠.

حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾[1]، فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان عز نفسك ولا تسند دينك إلى الرجال فإنهم يستدرجون من حيث لا يعلمون. فإن أملك الأعمال خواتمها وكتاب الله جديد أبدالا ينطق إلا بالحق، أجارنا الله باتباعه أن نبغى أو نضل، فاعتصم بحبل الله يا عبد الملك واعتصم بالله يهديك إلى صراط مستقيم. قال الله عز وجل: ﴿**ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم**﴾[2]. وكتاب الله هو حبل الله المتين الذى أمر المؤمنين أن يعتصموا به فقال: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا**﴾[3] فأنشدك الله أن تتدبر معانى القرآن وتكون معتدًا به مخاصمًا به قال الله عز وجل: ﴿**أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها**﴾[4].

وأما قولك فى معاوية أن الله أقام معاوية وعجل نصره وبلج حجته وأظهره على عدوه بالطلب لدم عثمان. فإن كنت تعتبر الدين من قبل الدولة والغلبة فى الدنيا فإنا لا نعتبره من قبل ذلك، فقد ظهر المسلمون على الكافرين لينظر كيف يعلمون، وظهر المشركون على المؤمنين ليبلى المؤمنين ويملى الكافرين وقال: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين. وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين**﴾[5] وانظر ما

(١) سورة الجاثية: آية ٦.
(٢) سورة آل عمران: آية ١٠١.
(٣) سورة آل عمران ١٠٣.
(٤) سورة محمد: آية: ٢٤.
(٥) سورة آل عمران: آية ١٤٠ . ١٤١.

أصاب المؤمنين من المشركين يوم أحد، وانظر كيف ظهر قتلة ابن عفان عليه وعلى شيعته يوم الدار وظهر على على أهل البصرة وهم شيعة عثمان، وظهر المختار على زيد وأصحابه وهم شيعتهم، وظهر مصعب على المختار، وظهر أهل الشام على أهل المدينة وظهر الزبير على أهل الشام بمكة فلا تعتبر الدين من قبل الدولة، فقد يظهر الناس بعضهم على بعض. فقد أعطى الله فرعون ملكاً وظهر فى الأرض وأعطى الذى حاج إبراهيم فى ربه ملكاً. ثم أن معاوية إنما اشترى الإمارة من الحسن بن على، ولم يف له بما اشترطه عليه وعاهد الله العظيم ليوفين له.

وقد قال الله عز وجل: ﴿**ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها**﴾[1] ولا تسأل عن معاوية وعن صناعته غيرى لأنى قد أدركته ورأيت عمله وسيرته، ولا أعلم من الناس أحداً أترك للقسمة التى قسمها الله، ولا لحكم حكمه الله، ولا أسفك لدم حرمه الله منه، فلو لم يصب من البلاء إلا دم ابن سمية لكان فيه ما يكفره. ثم استخلف ابنه يزيد فاسقًا لعيناً كافراً شاربا للخمر فيكفيه من الشر فلا يخفى عمل معاوية ويزيد على كل عاقل، فاتق الله ياعبد الملك ولا تخادع نفسك فى معاوية. فقد أدركنا أهل بيتكم يطعنون فى معاوية ويزيد ويعيبون عليهما كثيراً فما (هكذا) يصنعون. فمن يتول عثمان ومن معه فإنى أشهد الله وملائكته أنى منهم برئ، أعداء لهم بأيدينا وألسنتنا

(١) سورة النحل: آية ٩١.

وقلوبنا، نعيش على ذلك ونموت عليه إذا متنا ونبعث عليه إذا بعثنا ونحاسب بذلك عند الله. وكتبت إلى تعذرني الغلو في الدين. أعوذ بالله من الغلو. وسأبين لك ما الغلو في الدين إذا جهلته. والغلو في الدين أن يقال على الله غير الحق ويعمل بغير كتاب الله الذي بين، وسنة نبيه التي سن. وقال الله: ﴿**يأهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق**﴾[1] وقال: ﴿**يأهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق**﴾[2] كما على عثمان[3]، والأئمة بعده، وأنت بعد على سبيلهم وطاعتهم ـ تجامعهم على معصية الله وتتبعهم، وقد اتبعوا أهواءهم واتبعتهم عليها. وقال الله عز وجل ﴿**ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل**﴾[4] فهؤلاء أهل الغلو في الدين فليس من غضب لله حين عصي ورضي بحكم الله ودعا إلى كتاب الله وإلى سنة نبيه وسنة المؤمنين يعد بغال في الدين. وكتبت إلى تعرض بالخوارج وتزعم أنهم يغلون في دين الله يتبعون غير سبيل المؤمنين ويفارقون أهل الإسلام. وأنا أبين لك سبيلهم[5]. هم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث من بدعة وفارقوه حين ترك حكم الله وهم أصحاب الزبير وطلحة حين نكثا

(١) سورة النساء: آية ١٧١.

(٢) سورة المائدة: آية ٧٧.

(٣) الحق أن ابن إباض كان قاسيا في حكمه على ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه. ونسي أنه أحد العشرة المبشرين بالجنة. وأنه يلزمنا عدم الخوض في صحابة رسول الله ﷺ.

(٤) سورة المائدة: آية ٧٧.

(٥) هذا هو أحد الأسباب الرئيسية في اتهام الإباضية بأنهم من الخوارج.

وأصحاب معاوية حين بغى وأصحاب على حين بدل كتاب الله وحكم عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فهم فارقوا هؤلاء كلهم وأبوا أن يفرقوا بحكم البشر دون حكم الله. فهم لمن بعدهم أشد عداوة وأشد مفارقة. كانوا يتولون فى دينهم وسنة نبى الله ﷺ وأبى بكر وعمر رضى الله عنهما ويدعون إلى سبيلهم ويرضون على ذلك، كانوا يخرجون، وإليه يدعون وعليه يفارقون. وقد علم من عرفهم وعرف حالهم أنهم كانوا أحسن عملاً وأشد قتالا فى سبيل الله. هذا خبر الخوارج شهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداؤنا ولمن أولاهم أولياؤنا بألسنتنا وأيدينا وقلوبنا، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه إذا متنا ونبعث عليه عند ربنا إنا براء إلى الله من ابن الأزرق وصنيعه وأتباعه. لقد كان حين خرج على الإسلام فيما ظهر لنا ولكنه أحدث وارتد وكفر بعد إسلامه فنبرأ إلى الله منهم.

وأنت كتبت إلىّ أن أكتب إليك بجواب كتابك وأجتهد لك فى النصيحة وذكرتنى بالله وأفضل ما ذكرتنى به أن قلت: **﴿إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب﴾**[1]. **﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه﴾** فقد بينت لك وأخبرتك خبر الأئمة، وكان حقا على أن أنصح لك، فإن الله لم يتخذنى عبداً لأكفر به ولا أن أخادع الناس بشئ ليس فى نفسى أخالف إلى ما أنهى عنه أدعوكم إلى كتاب الله

(١) سورة البقرة: آية ١٥٩.

وسنة نبيه ﷺ لتحل (الحلال؟) وتحرم الحرام. ولا تظلموا الناس شيئا، وأن يكون كتاب الله حكما بينى وبينكم فيما اختلفنا فيه، وأن نتولى من تولى الله وأن نبرأ ممن تبرأ الله منه، وأن نطيع من أمَرَ الله بطاعته، ونعصى من أمر الله بمعصيته فى كتابه فهذا الذى أدركنا عليه نبينا ﷺ وأن هذه الأمة لم تسفك دما إلا حين ترك كتاب الله وسنة نبيه وقد قال الله عز وجل: ﴿**وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه إلى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت وإليه أنيب**﴾[1] والقرآن هو السبيل الواضح الذى هدى الله به من كان قبلنا محمداً وأصحابه الخليفتين الصالحين ولا يضل من اتبعه ولا يهتدى من تركه وقال: ﴿**وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله**﴾[2]، فاحذر أن تتفرق بك السبل وتتبع هواك، فإن الناس إنما يتبعون فى الدنيا والآخرة إمامين: إمام هدى وإمام ضلالة، فإمام الهدى الذى يتبع كلام الله، ويقسم بقسمة الله، ويحكم بحكم الله، وهو الذى قال عز وجل: ﴿**وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا**﴾[3] وهؤلاء هم الأئمة الذين أمر الله بطاعتهم ونهى عن معصيتهم.

وأما أئمة الضلالة فهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويقسمون بغير قسمة الله ويتبعون أهواءهم بغير سنة من الله فهؤلاء الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿**وجعلناهم أئمةً يدعون إلى النار ويوم القيامة لا**

(١) سورة الشورى: آية ١٠.

(٢) سورة الأنعام: آية ١٥٣.

(٣) سورة الأنبياء: آية ٧٣.

ينصرون﴾[1]، وفيهم قال: ﴿**فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً﴾**[2] وقال: ﴿**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه﴾**[3] وهذا كتابنا ينطق عليكم بالحق. فماذا بعد الحق إلا الضلال. فلا تضربن عنك الذكر صفحًا، ولا تشكن فى كتاب الله، وقد كتبت إلى بمرجوع كتابك فأنشدك الله لما قرأته وأنت مشغول حتى تتفرغ له وتتدبر معانيه وتنظر فيه بعين البصيرة. واكتب إلى جواب كتابى إن استطعت، وانزع إلى الشواهد من كتاب الله والبينة منه، فاصدق بذلك قولك، ولا تعرض لى بالدنيا فإنه لا رغبة لى فى الدنيا، وليست من حاجتى، ولكن لتكن نصيحتك لى فى الدين ولما بعد الموت. فإن ذلك أفضل النصيحة. والله قدير أن يجمع بيننا على الطاعة فإنه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله. وبالله التوفيق وفيه الرضا.

والسلام عليك[4].

(١) سورة القصص: آية ٤١.

(٢) سورة الفرقان: آية ٥٣.

(٣) سورة الكهف: آية ٢٨.

(٤) البرادى، الجواهر، ص١٥٦ ـ ١٦٧.

ثانيا مناقشة وتحليل كتاب عبد الله بن إباض إلى عبد الملك

إذا نظرنا فى هذا الكتاب نجد رأى الإباضية القاسى فى رأسٍ من رؤوس الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وهو سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، والذى وصفه رسول الله ﷺ بأنه «رجل تستحى منه الملائكة» وهو ذو النورين، الذى تزوج بابنتى رسول الله ﷺ رقية، وأم كلثوم، وقال له: والله لو كان عندنا ثالثة يا عثمان لزوجناكها.

فضائل عثمان فى السنة: المطهرة:

قال رسول الله ﷺ: «من يحفر بئر رومة فله الجنة، فحفرها عثمان. ومن جهز جيش العُسرة فله الجنة فجهزها عثمان»[رواه البخارى].

وعن عائشة رضى الله عنها كان رسول الله ﷺ مضطجعا فى بيتى، كاشفا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، فأذن له وهو على تلك الحالة فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوى ثيابه، فلما خرج، قالت عائشة:

يارسول الله، دخل أبو بكر فلم تهش له، ولم تباله. ثم دخل عمر فلم تهش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك. فقال: ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة.

وفى رواية قال: إن عثمان رجل حَيِىّ، وإنى خشيت إن أذنت له على تلك الحالة أن لا يبلغ إلى فى حاجته» [رواه مسلم].

عن عبدالرحمن بن جندب رضى الله عنه قال: شهدت النبى ﷺ، وهو يحث على جيش العُسرة، فقام عثمان. فقال: يارسول الله: على مائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله. ثم حضّ على الجيش. فقام عثمان فقال: على مئتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض فقام عثمان فقال: على ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، فأنا رأيت رسول اللهﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان من عمل بعد هذه، ما على عثمان من عمل بعد هذه» [رواه الترمذى وأحمد].

قال عبد الرحمن بن سمرة: جاء عثمان إلى النبى ﷺ بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره، فرأيت النبى ﷺ يقبلها فى حجره ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم، قالها مرتين». رواه الترمذى وأحمد.

عن أنس رضى الله تعالى عنه أن النبى ﷺ صعداً أحُداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: «اثبت أحُد، فإنما عليك نبى وصِديق وشهيدان» [البخارى].

وعن مُرّة بن كعب رضى الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يذكر فتنة يقربها، فمر رجل مقنع فى ثوب فقال: «هذا يومئذ على الهدى»، فقمت إليه، فإذا هو عثمان بن عفان، فأقبلت بوجهه على النبى ﷺ فقلت هذا فقال نعم» [رواه الترمذى].

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «يقتل هذا فيها مظلوماً، وأشار إلى عثمان بن عفان» رواه الترمذى.

وعن عائشة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «ياعثمان أنه لعل الله أن يقمصك قميصا فإن أرادوك على خلفه فلا تخلفه» [رواه أحمد].

وعن عثمان بن موهب رضى الله عنه قال: جاء رجل من أهل مصر وحج البيت، فرأى قوما جلوسًا فقال: من هؤلاء القوم، فقالوا قريش. قال: من الشيخ فيهم. قالوا: عبدالله بن عمر. قال يا ابن عمر. إنى سائلك عن شئ فحدثنى. هل تعلم أن عثمان فَرَّ يوم أُحد. قال نعم. فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر فلم يشهدها؟

قال: نعم. قال: هل تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: نعم قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعالى أُبَيِّنْ لك أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر، فإنه كان تحته بِنْت ورسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه»، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ

عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى (هذه يد عثمان)فضرب بها على يده اليسرى فقال: (هذه لعثمان) ثم قال له ابن عمر اذهب بها الآن معك »رواه البخارى.

عن ثمامة بن حزن القشيرى قال: شهدت الدراجين أشرف عليهم عثمان، فقال ائتونى بصاحبيكم اللذين ألباعليّ قال، فجئ بهما كأنهما جملان، أو كأنهما حماران، فأشرق عليهم عثمان فقال: «أنشدكم بالله والإ«لام، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ قدم المدينة، وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال «من يشترى بئر رومة، فيجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة. فاشتريته، من صلب مالى، فأنتم اليوم تمنعونى أن أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر، قالوا: اللهم نعم. قال: أنشدكم الله والإسلام هل تعلمون أن المسجد ضاق بأهله فقال رسول الله ﷺ من يشتر بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير منها فى الجنة، فاشتريتها من صلب مالى فأنتم اليوم تمنعونى أن أصلى فيها ركعتين، قالوا اللهم نعم، قال: أنشدكم بالله والإسلام، هل تعلمون أنى جهزت جيش العُسرة من مالى، قال: اللهم نعم، ثم قال: أنشدكم بالله والإسلام هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على ثبير مكة معه أبو بكر وعمر وأنا فتحرك الجبل، حتى تساقطت حجارة بالحضيض فركسه النبى ﷺ برجله فقال: اسكن ثبير، إنما عليك، نبى وصديق وشهيدان قالوا: اللهم نعم قال: الله أكبر شهدا لى ورب الكعبة أنى شهيد » [رواه الترمذى والنسائى والدراقطنى].

وفى بعض الروايات زادوا: «أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان إذ قال رسول الله ﷺ «هذه يدى، وهذه يد عثمان، فبايع لى». فانتشد له رجال. زاد الدارقطنى فى بعض طرقه «أنشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله ﷺ زوجنى إحدى ابنتيه بعد الأخرى رضى لى ورضى عنى» قالوا اللهم نعم».

هذا هو سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه الذى شهد له رسول الله ﷺ بأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن أقرب صحابته إليه ﷺ ومع ذلك فإن عبد الله بن إباض والإباضية أساءوا إليه إساءات بالغة.

أخرج البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما: أنه جاءه رجل من أهل مصر، فقال له: هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد؟ قال: نعم فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر ولم يشهد؟. قال: نعم. قال: تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها؟ قال: الله أكبر. قال ابن عمر: تعال أبين لك، أما فراره يوم أحد، فأشهد أن الله عفا عنه وغفر له، وأما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله ﷺ وكانت مريضة، فقال له رسول الله ﷺ إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه، وأما تغيبه عن بيعة الرضوان، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان، وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان. فقال له ابن عمر: اذهب بها الآن معك. [البخارى. حديث رقم ٣٦٩٨].

لقد كان مقتل سيدنا عثمان رضى الله عنه سبب الفتنة، وسبب وقعتى الجمل، وصفين واختلاف الصحابة رضوان الله عليهم فى اجتهاداتهم، فقد كان فريق منهم على رأسه السيدة عائشة رضى الله عنها وطلحة والزبير ومعاوية ومن معهم يرون ضرورة سرعة القصاص من قتلة ذى النورين رضى الله عنه وأما الفريق الأخر فهو على رضى الله عنه ومن معه من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فكانوا يرون التريث فى القصاص للاختلاف حول القتلة، ولقد قال على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه لا يعرف القتلة بأعيانهم واشتهر قوله: «والله لوددت أن بنى أمية رضوا لنفلناهم خمسين رجلا من بنى هاشم يحلفون: ما قتلنا عثمان، ولا نعلم له قاتلا[1].

فكان على رضى الله عنه يرى ضرورة التريث فى الأمر حتى يستتب له الأمر.

ولما أرادت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها الخروج من البصرة - بعد وقعة الجمل - بعث إليها على رضى الله عنها بكل ما ينبغى من مركب وزاد وغير ذلك ، وأذن لمن نجا ممن جاء فى الجيش معها أن يرجع إلا أن يحب المقام فى البصرة، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وسير معها أخاها محمد بن أبى بكر.. وودعت الناس ودعت لهم، وقالت: يا بنى لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بينى وبين على فى القدم، إلا ما يكون بين

(١) أخرجه سعيد بن منصور فى سننه، وإسناده صحيح

المرأة وأحمائها، وإنه على معتبتى لمن الأخيار. فقال على صدقت والله، ما كان بينى وبينها إلا ذاك، وإنها لزوجة نبيكمﷺ فى الدنيا والآخرة، وسار على معها مودعا أميالا، وسرح بينه معها بقية ذلك اليوم[1].

وعن ربعى بن خراش قال: قال علىّ رضى الله عنه: «إنى لأرجو أن أكون أنا وطلحة والزبير ممن قال الله فيهم: ﴿**ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين**﴾ [الحجر: ٤٧].

انقسام الصحابة :

بعد مقتل عثمان رضى الله عنه فى أمر الفتنة والحروب التى تلت ذلك.

يقول الإمام النووى رضى الله عنه: «اعلم أن سبب تلك الحروب أن القضايا كانت مشتبهة، فلشدة اشتباهها اختلف اجتهادهم وصاروا ثلاثة أقسام: قسم ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى هذا الطرف وأن مخالفه باغٍ فوجب عليهم نصرته، وقتال الباغى عليه فيما اعتقدوه، ففعلوا ذلك، ولم يكن يحل لمن هذه صفته التأخر عن مساعدة إمام العدل فى قتال البغاة فى اعتقاده. وقسم عكس هؤلاء، ظهر لهم بالاجتهاد أن الحق فى الطرف الآخر، فوجب عليهم مساعدته، وقتال الباغى عليه.

وقسم ثالث اشتبهت عليهم القضية، وتحيروا فيها، ولم يظهر لهم ترجيح أحد الطرفين، فاعتزلوا الفريقين، وكان هذا الاعتزال هو

---

(١) البداية والنهاية جـ١٠ ص٤٧٢.

الواجب فى حقهم، لأنه لا يحل الإقدام على قتال مسلم، حتى يظهر أنه مستحق لذلك[1].

ولقد كان القتال يوم صفين قتال بغاة. يقول الإمام النووى رحمه الله فى حكم قتال البغاة: أطلق الأصحاب القول: بأن البغى ليس باسم ذم، وبأن الباغين ليسوا بفسقة، كما أنهم ليسوا بكفرة، لكنهم مخطئون فيما يفعلون ويذهبون إليه من التأويل، ومنهم من يسميهم عصاة، ولا يسميهم فسقة، ويقول: ليس كل معصية بفسق، والتشديدات الواردة فى الخروج عن طاعة الإمام، وفى مخالفته كحديث:

«من حمل علينا السلاح فليس منا» [أخرجه البخارى]، وحديث «من فارق الجماعة فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه» [أخرجه أبو داود فى سننه]، وحديث «من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فميتته جاهليه» [أخرجه البخارى]، كلها محمولة على من خرج عن الطاعة وخالف الإمام بلا غدر ولا تأويل»[2].

من ذلك كله يتضح لنا أن طعن عبد الله بن إباض فى ذى النورين رضى الله عنه، الذى قتل مظلوما فيه افتراء كبير على الرجل الذى أحبه رسول الله ﷺ وزوجه ابنتيه رقية وأم كلثوم.

---

(١) النووى، شرح مسلم، جـ١٥، ص٥٣٠.

(٢) روضة الطالبين، جـ١٠، ص٥٠.

ومع ذلك فقد أصدر الإباضية أحكاما ظالمة على سيدنا عثمان رضى الله عنه فقد جاء في كتاب «الأحداث والصفات» لأبى المؤثر الصلت بن خميس الإباضى «وقد عصى عثمان رسول الله ﷺ والله يقول: «ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالداً فيها أبداً» فحق لإمام وجبت له النار أن لا يلى من أمور الناس شيئا، وإن كابر عزل وقتل»[1].

وهذا كلام خطير للغاية يقال فى حق ذى النورين رضى الله عنه.

وفى سيرة أبى قحطان خالد بن قحطان قال وهو يتحدث عن قتل سيدنا عثمان رضى الله عنه «فقتلوه خليعا من الإيمان، خارجا منه بحكم القرآن، لأن المسلمين إنما قتلوه بحكم كتاب الله لأن الله يقول: ﴿**فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم، لعلهم ينتهون**﴾ التوبة:١٢] فلما نكث عثمان عن دينه، وطعن فى دين المسلمين قتلوه بكتاب الله[2].

وفى التفسير الإباضى المعروف بتفسير «هيميان الزاد إلى دار المعاد» للشيخ محمد بن يوسف اطفيش الإباضى المعروف عندهم بقطب الأئمة يقول فى تفسير قول الله تعالى: ﴿ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ [النور: ٥٥] قال قطب الأئمة عندهم: «قال

(١) نقلا عن كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، ص٣٧.

(٢) السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان، ط وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م، ص٩٧.

ومن كفر بعد ذلك»الإنعام منهم، والإنعام يحصل بإنجاز الوعد، وحصول الخلافة، والمراد بالكفر كفر النعمة، وهو المسمى عندنا كفر النفاق، أو المراد كفر الشرك بالارتداد، «أولئك هم الفاسقون» «الكاملون فى النفاق أو الشرك، وقد قيل: من كفر بعد الذى أنزلت فأولئك هم الفاسقون فسق الشرك وأقول ـ والله أعلم بغيبه ـ إن أول من كفر تلك النعمة وجحد حقها عثمان بن عفان، جعله المسلمون على أنفسهم وأموالهم ودينهم فخانهم فى كل ذلك.. وإنما بسطت بعض مساوئ عثمان لقول «الخازن» وهو من الشافعية، إن أول من جحد حق النعمة وفسق قتلة عثمان، وإنما ذكرت ذلك ليكون قذى فى عينيه وفى عينى البيضاوى وغيرهما!»[1].

يقول الإباضية إن ما قالوه في عثمان رضي الله عنه أقل مما قاله الإمام ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة عن عثمان.

والحقيقة إن هذا الكتاب نسب خطأ لابن قتيبة وما هو لابن قتيبة علي الإطلاق ولعله من وضع الشيعة فهذا دأبهم وديدنهم في الوضع.

ومما يدل على أن كتاب الإمامة والسياسة ليس من تأليف ابن قتيبة علي الإطلاق، هو أن واضع هذا الكتاب يبين أنه أخذ مادة هذا الكتاب من أناس حضروا فتح الأندلس عام ٩٢هـ، ويذكر في كتاب هذا أن موسي بن نصير غزا مدينة مراكش زمن الرشيد، وللعلم فإن الإمام ابن قتيبة ولد عام ٢١٣هـ، ومات عام ٢٧٦هـ، ومدينة مراكش لم تبن إلا سنة ٤٥٤هـ زمن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين.

(١) اطفيش، هميان الزاد إلى دار المعاد، ط وزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عمان، ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م، جـ١١، ص٣٤٢ ـ ٣٤٧.

وأشد ما قاله فى ذى النورين أحد العشرة المبشرين بالجنة ما جاء فى رسالته: «ويعلم المسلمون أن طاعة عثمان على ذلك طاعة إبليس، فساروا إلى عثمان من أطراف واجتمعوا إليه.. فلما ظهر المؤمنون على كتابه ونكثه العهود رجعوا إليه وقتلوه بحكم الله» ومن الافتراء الشديد تشبيه التقى الورع رضى الله عنه بإبليس اللعين.

وأشد من ذلك تجويزه الخروج عليه كرأى كل الخوارج فى جواز الخروج خلافا لرأى أهل السنة والجماعة فى هذه المسألة.

ويبدو الغلو واضحا فى قوله: «فمن يتول عثمان ومن معه فإنى أشهد الله وملائكته أنى منهم برئ، أعداء لهم بأيدينا وألسنتنا وقلوبنا نعيش على ذلك ونموت عليه إذا متنا، ونبعث عليه إذا بعثنا، ونحاسب بذلك عند الله».

ففى هذا النص الواضح يتبرأ عبدالله بن إباض من كل مؤمن يتولى عثمان بن عفان ومن معه رضى الله عنهم أجمعين، فإنه يعتبرهم أعداء للمؤمنين.

وهكذا فإننا نجد أن الإباضية يكفرون من شهد له رسول الله ﷺ بأنه أحد العشرة المبشرين بالجنة.

إن عثمان قتل مظلوما، فى شهر حرام، وبلد حرام، وما ذكره عبدالله ابن إباض من تهم اتهم بها ذى النورين، فقد ردت عنه هذه التهم السيدة عائشة رضى الله عنها حين قالت: «كان الناس يتجنون

على عثمان رضى الله عنه، ويزرون على عماله، ويأتوننا بالمدينة فيستشرونا فيما يخبروننا عنهم، ويردون حسنا من كلامنا فى صلاح بينهم، فننظر فى ذلك فنجده بريا تقيا وفيا، ونجدهم فجرة كذبة، يحاولون غير مايظهرون، فلما قووا على المكاثرة، فاقتحموا عليه داره، واستحلوا الدم الحرام، والمال الحرام، والبلد الحرام بلا ترة ولا عذر[1].

وقد سئل عمر بن عبدالعزيز رضى الله عنه عن القتال الذى حصل بين الصحابة، فقال: تلك دماء طهر الله يدى منها؟ أفلا أطهر منها لسانى؟ مَثَلُ أصحاب رسول اللهﷺ مثل العيون ، ودواء العيون ترك مسها[2].

وقال العلامة ابن بطة رحمه الله فى الشرح والإبانة موضحا عقيدة أهل السنة فيما شجر بين الصحابة رضى الله عنهم: «نكف عما شجر بين أصحاب رسول اللهﷺ، وقد شهدوا المشاهد معه، وسبقوا الناس بالفضل؟ فقد غفر الله لهم، وأمرك بالاستغفار لهم، والتقرب إليه، بمحبتهم، وفرض ذلك على لسان نبيه، وهو يعلم ماسيكون منهم أنهم سيقتتلون؛ وإنما فضلوا على سائر الخلق، لأن الخطأ والعمد قد وضع عنهم وكل ماشجر بينهم مغفور لهم[3].

إن أهل السنة والجماعة يعتقدون تماما بأنه يجب على المؤمن أن يكف عما شجر بين صحابة رسول اللهﷺ من خلاف لأنهم كانوا

(١) انظر، تاريخ خليفة ابن خياط، ص١٨٢.
(٢) ابن سعد، الطبقات، جـ٥، ص٣٩٤.
(٣) ابن بطة، الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، ص٢٦٨.

مجتهدين فيما فعلوا، والمجتهد إن أخطأ فهو معذور، لهذا لايجوز الوقيعة فيما شجر بين الصحابة من خلاف، وينبغى الكف عن الإساءة إلى اجتهاداتهم لأن «الأثار المروية فى مساويهم منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص، وغُيِّر عن وجهه، والصحيح منه: هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون[1].

لقد رضى الله عن صحابة رسول الله ﷺ، وغفر لهم، فلهم حرمة الصحبة، لأن رسول الله ﷺ نهانا عن سب الصحابة رضوان الله عليهم.

يقول العلامة ابن حزم الأندلسى يرحمه الله: «وأما أهل الجمل فما قصدوا قط قتال على رضى الله عنه ولا قصد على رضى الله عنه قتالهم، وإنما اجتمعوا بالبصرة للنظر فى قتلة عثمان رضى الله عنه وإقامة حق الله فيهم، فتسرع الخائفون على أنفسهم أخذ حد الله منهم وكانوا أعداداً عظيمة فأثاروا القتال خفية، حتى اضطر كل واحد من الفريقين إلى الدفاع عن أنفسهم إذ رأوا السيف قد خالطهم[2].

إجماع العلماء على منع الطعن فى الصحابة

لقد أجمع أهل السنة على أنه لا يجوز لمسلم الطعن على واحد من الصحابة بسبب ما حصل بينهم ولو عرف المحق منهم، يقول فى ذلك العلامة الحافظ ابن حجر رضى الله عنه: «اتفق أهل السنة على

---

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية مع شرحها للدكتور محمد هراس، ص١٧٣.

(٢) ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، جـ٢ ص٥٥٨.

وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ماوقع لهم من ذلك. ولو عرف المحق منهم؛ لأنهم لم يقاتلوا فى تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ فى الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجراً واحداً وإن المصيب يؤجر أجرين[1].

فما جرى بين الصحابة من تشاجر وخلاف، فإنهم فيه مجتهدون.

يقول العوام بن حوشب: «أدركت من صدر هذه الأمة بعضهم يقول لبعض : اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ لتأتلف عليه القلوب، ولا تذكروا ما شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم[2].

والحقيقة إننا نلمس بوضوح أن الإباضية تأثروا بالمعتزلة فى موقفهم من الصحابة، فالإباضية يرون أن الصحابة كغيرهم من الناس فى الأعمال، لا فى درجة الصحبة والمنزلة عند ربهم يوم القيامة، فالمطيع منهم كالمطيع فى كل زمان، والفاسق منهم أو العاصى كغيره من العصاة فى أى زمان.

و الإباضية لهم فى عدالة الصحابة ثلاثة أقوال:

الأول: أن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول، إلا من ذكره القرآن وأشار إليه بالفسوق كالوليد بن عقبة، وثعلبة بن حاطب .

---

(١) ابن حجر، الفتح، جـ١٣، ص٣٤.

(٢) ابن بطة، الشرح والإبانة، ص١٦٥٥.

(٣) انظ الإباضية مذهب إسلامى معتدل، ص٣١.

- القول الثانى: أن الصحابة رضوان الله عليهم كلهم عدول، وروايتهم كلها مقبولة، إلا فى الأحاديث المتعلقة بالفتن وذلك ممن خاض فى الفتنة.

- القول الثالث: أن الصحابة رضوان الله عليهم كغيرهم من الناس، من اشتهر بالعدالة فهو عدل، ومن لم يعرف حاله، بحث عنه.

والحقيقة الهامة إن أهل السنة والجماعة يرون أن حب الصحابة دين وإيمان وعقيدة، وبغضهم كفر ونفاق. وموقف الإباضية من لصحابة من المسائل الهامة التى تجعلنا نأخذ عليهم ذلك، وتضع لنا سببا فى جعلهم فرقة من فرق الخوارج.

ونحن نرد على مزاعم ابن إباض والإباضية فى مزاعمهم ضد عثمان بن عفان رضى الله عنه فنتحدث عن عهد عثمان رضى الله عنه، وعن سبب تألب بعض الطوائف عليه ونناقش أهم الأمور التى نقمها الثوار عليه.

عهد عثمان رضى الله عنه:

يعد عهد عثمان رضى الله عنه من أزهى العصور الإسلامية وأكثرها رخاء، وفيه فتحت كثير من البلدان والأمصار، وأتى خيرها رغداً وازدهاراً يقول السيوطى فى تاريخ الخلفاء: «لما فتحت البلاد

(١) ابن تيمية، العقيدة الواسطية مع شرحها للدكتور محمد هراس، ص١٧٣.
(٢) ابن حزم، الإحكام فى أصول الأحكام، جـ٢ ص٥٥٨.

الإسلامية فى عهد عثمان، كثر الخراج على عثمان وأتاه المال من كل وجه.. وكان يأمر للرجل بمئة ألف بدرة فى كل بدرة أربعة آلاف أوقية[1].

ويقول صاحب الاستيعاب عن الحسن البصرى قال: «سمعت عثمان يخطب وهو يقول ما تنقمون على، ما من يوم إلا أنتم تقسمون فيه خيراً، قال الحسن: وشهدت منادى عثمان ينادى: يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم فيغدون ويأخذونها وافية، يا أيها الناس اغدوا على أرزاقكم فيغدون ويأخذونها وافية، حتى والله سمعت أذناى يقول: اغدوا على كسوتكم فيأخذون الحلل، واغدوا على السمن والعسل، قال الحسن أرزاق دارة وخير كثير وذات بين حسن ما على الأرض مؤمن يخاف مؤمنا إلا يوده وينصره ويألفه» [رواه الحافظ ابن عبد البر والطبرانى بإسناد حسن][2].

سبب تألب بعض الطوائف على عثمان رضى الله عنه:

عرف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه بالرحمة واللين وحنو طبعه ورقته فى معاملة الأخرين وهذا مما أطمع بعض ذوى الأطماع فى كرمه وتسامحه. يقول العلامة محب الدين الخطيب فى تعليقاته على العواصم من القواصم: «إن الأسباب التى أدت إلى تألب المتألبين عليه، وارتكابهم جريمتهم الشنعاء يوم الدار الذين

(١) جلال الدين السيوطى، تاريخ الخلفاء، ص١٥٦.
(٢) الاستيعاب، جـ٣، ص٧٣.

كانوا طوائف على مراتب. فيهم الذى غلب عليهم الغلو فى الدين، وأكبروا الهناة، وارتكبوا فى انكارها الموبقات. وفيهم الذين لم تكن لهم فى الإسلام سابقة فحسدوا أهل السابقة من قريش على ما أصابوا من مغانم شرعية جزاء جهادهم وفتوحاتهم فأرادوا أن يكون لهم مثلها بلا سابقة ولا جهاد، وفيهم الموتورون من حدود شرعية أقيمت على بعض ذويهم، فامتلات قلوبهم بالغل من أجلها. وفيهم الحمقى الذين استغل السبئيون ضعف قلوبهم فدفعوهم إلى الفتنة والفساد والعقائد الضالة. وفيهم من أثقل كاهله خير عثمان ومعروفه فكفر معروف عثمان عندما طمع منه بمالا يستحقه من الرئاسة والتقدم بسبب نشأته فى أحضانه. وفيهم من أصابهم من عثمان شئ من التعذير لبوادر بدرت منهم تخالف أدب الإسلام، فأغضبهم التعزير الشرعى من عثمان، ولو أنهم قد نالهم من عمر أشد منه لرضوا به طائعين. وفيهم المتعجل بالرئاسة قبل أن يتأهلوا لها بما لهم من ذكاء خلاب وفصاحة لا تغذيها الحكمة، فثاروا متعجلين بالأمر قبل ابانه.

وبالإجمال فإن الرحمة التى جعل عليها عثمان رضى الله عنه، وامتلأ بها قلبه، أطمعت الكثيرين فيه، وأرادوا أن يتخذوا من رحمته مطية لأهوائهم[1].

ورأيى أن اليهودى الصنعانى عبد الله بن سبأ الذى أسلم ظاهرا فى عهد عثمان رضى الله عنه، واستبطن الكفر لعب دوراً خطيراً فى

(١) العواصم من القواصم لأبى بكر بن العربى، تعليقات الخطيب على العواصم، ص٥٨.

تأليب المتألبين على عثمان بن عفان رضى الله عنه، فقد كان دوره خطيرا للغاية فى محاولة زعزعة الدولة الإسلامية، ونجح فى الكيد للإسلام والمسلمين.

يقول الإمام الطبرى عنه: «تنقل فى بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجار ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر فقام بينهم وقال لهم فيما يقول: لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع، ويكذب بأن محمداً ﷺ يرجع، وقال الله عز وجل: **﴿إن الذى فرض عليك الكتاب لرادك إلى معاد﴾** [القصص: ٨٥] فمحمد أحق بالرجوع من عيسى . قال قيل ذلك عنه، فوضع لهم الرجعة فتكلموا فيها. ثم قال لهم بعد ذلك أنه كان ألف نبى، ولكل نبى وصى. وكان على وصى محمد ﷺ. ثم قال محمد خاتم الأنبياء، وعلى خاتم الأوصياء. ثم قال بعد ذلك. من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ، ووثب على وصى رسول الله ﷺ، وتناول أمر الأمة. ثم قال لهم بعد ذلك: إن عثمان أخذها بغير حق، وهذا وصى رسول الله ﷺ، فانهضوا فى هذا الأمر، وابدؤا بالطعن على أمرائكم وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر. فبث دعاته، وكاتب من كان استفسد فى الأمصار، وكاتبوه، ودعوا فى السر إلى ما عليه رأيه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها فى عيوب ولاته، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل

كل مصر منهم إلى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك فى أمصارهم، وهؤلاء فى أمصارهم، حتى تناولوا بذلك لمدينة وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يظهرون، ويسرون غير مايبدون، فيقول أهل كل مصر إنا لفى عافية مما ابتلى به هؤلاء إلا أهل المدينة، فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنا لفى عافية مما فيه الناس[1].

لقد استطاع هذا اليهودى الماكر أن يوغر صدور بعض الغوغاء ضد ذى النورين، أشد أمة الإسلام حياء، وألين الناس جانبا.

يقول العلامة ابن تيمية رحمه الله: «إن خيار المسلمين لم يدخل واحد منهم فى دم عثمان. لاقتل ولا أمر بقتله، وإنما قتله طائفة من المفسدين فى الأرض، من أوباش القبائل، وأهل الفتن، وكان على رضى الله عنه يقول: «اللهم العن قتلة عثمان فى البر والبحر والسهل والجبل[2].

أهم الأمور التى نقمها الثوار على عثمان رضى الله عنه:

من أهم هذه الأمور زعمهم أنه أخرج الصحابى الجليل أبا الدرداء من الشام يقول ابن العربى زعمهم إخراج أبى الدرداء من الشام زعم باطل. والحقيقة إنه وقع بين أبى الدرداء وبين معاوية كلام، وكان أبو الدرداء زاهداً فاضلا قاضيا لهم بدمشق، فلما اشتد فى الحق، وأخرج طريقة عمر فى قوم لم يحتملوها عزلوه فخرج إلى المدينة[3].

(١) الطبرى، جـ٥، ص٩٨.

(٢) ابن تيمية، منهاج السنة، جـ٢، ص١٨٦.

(٣) أبو بكر بن العربى، العواصم من القواصم، ص٧٧.

ومعنى ذلك أن أبا الدرداء، هو الذى خرج بنفسه إلى المدينة ولم يخرجه عثمان رضى الله عنه من بلاد الشام.

مسألة تولية عثمان أقاربه ومنهم معاوية:

إن معاوية كان واليا على الشام من قبل عثمان رضى الله عنه، ولاه الشام أبو بكر الصديق، ثم ثبته من بعده عمر على ولاية الشام، فهو ولى على الشام من قبل ولاية عثمان، وإنما ثبته عثمان عليها تثبيتا لاختيار صاحبيه الشيخين الجليلين أبو بكر وعمر.

إبن إباض وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه:

على بن أبى طالب رضى الله عنه، هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأول صبى آمن برسول الله ﷺ، ومناقبه كثيرة فى الإسلام، كل ذلك لم يشفع له عند عبدالله بن إباض، يقول فى رسالته: « فكيف كانت قرابته وخلقه، هل كانت نجاة إذا ترك الحق أم هلاكاً؟ واعلم أن علامة كفر هذه الأمة إذا تركوا الحكم بما أنزل الله وحكموا بغير ما أنزل الله» وهو يقصد بقوله هل كانت قرابته وخلقه لرسول الله ﷺ نجاة إذا ترك الحق أم هلاكاً» يقصد بذلك أنه ترك الحق فكان الهلاك.

والحقيقة أن عليا كان على الحق فى وقعة صفين ومما يدل على أن عليا كان على الحق وأن الفريق الأخر كانوا مخطئين فى اجتهادهم رضى الله عنهم أجمعين ما جاء فى الحديث المتواتر عن رسول الله ﷺ أنه قال «تقتل عمارا الفئة الباغية. وقد كان عمار بن ياسر رضى الله

عنه فى جيش على بن أبى طالب رضى الله عنه. والحديث معجزة واضحة لرسول الله ﷺ.

ومع ذلك يقول علامة الإباضية أبى سعيد الكدمى فى كتابه المعتبر: «.. وبرئنا من علّى بن أبى طالب بما شهر فى الدار من مخالفته الق، وسفكه لدماء المسلمين، وإمساكه عن الرجوع إلى الحق»[1].

ابن إباض ومعاوية رضى الله عنه:

قول ابن إباض فى معاوية رضى الله عنه قولا عظيما حيث كفره، وهو أحد كتاب الوحى، وصحابى من صحابة رسول الله ﷺ يقول عبدالله بن إباض فى معاوية: «ولا أعلم من الناس أحداً أترك للقسمة التى قسمها الله، ولا لحكم حكمه الله ولا أسفك لدم حرمه الله منه [أى معاوية]، فلو لم يصب من البلاء إلا دم ابن سمية [يقصد عمار بن ياسر] لكان فيه ما يكفره».

إن الرسالة تتضح بالغلو الخارجى، وتكفير المؤمنين من صحابة رسول الله ﷺ، ونتامس من خلالها ملامح الفكر الخارجى بسائر معالمه الغالية.

والحقيقة إنه بالنسبة لمعاوية الذى ذكره ابن إباض فى رسالته فإنه لم يبايع عليا حتى يقتل عليا قتلة عثمان، لأن معاوية ابن عم عثمان وولى دمه.

والذى حدث أنه بعد وقعة الجمل أرسل على بن أبى طالب رضى الله عنه جرير بن عبدالله إلى معاوية ومعه كتاب يخبره فيه بأن

---

(١) الكدمى، أبى سعيد محمد بن سعيد، المعتبر، طبعة وزارة التراث القومى والثقافة، سلطنة عمان، جـ١، ص١٤١.

المهاجرين والأنصار اجتمعوا على بيعته، ويطلب منه الدخول فى بيعته، فلما أعطى جرير الكتاب إلى معاوية، طلب معاوية عمرو بن العاص ورؤوس رجال الشام، فاستشارهم، فامتنعوا عن المبايعة، حتى يقتل على قتلة عثمان فقرر على رضى الله عنه الخروج إلى الشام ولم يكن معاوية فى رفضه للمبايعة طالبا للخلافة ولامدعيا أنه أفضل من على رضى الله عنه فهو يعلم قدر عَلىٍّ وفضله ومناقبه فى الإسلام، وقد جاء أبو مسلم الخولانى وناس معه إلى معاوية فقالوا له: «أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال معاوية: لا والله إنى لأعلم أن عليا أفضل منى، وأنه لأحق بالأمر منى، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمه، وإنما أطلب بدم عثمان، فأتوه فقولوا له فليدفع إلىّ قتلة عثمان، وأسلم له، فأتوا عليا فكلموه فى ذلك، فلم يدفعهم إليه[1].

وكان معاوية يقول دائما: «ما قاتلت عليا إلا فى أمر عثمان».

يقول العلامة الهيثمى فى الصواعق المحرقة: «ومن اعتقاد أهل السنة والجماعة أن ما جرى بين معاوية وعلى رضى الله عنهما من الحروب، فلم يكن لمنازعة معاوية لعلى فى الخلافة، للإجماع على أحقيتها لعلى ... وإنما بسبب أن معاوية ومن معه طلبوا من على تسليم قتلة عثمان إليهم فامتنع على[2].

وفى هذه الرسالة أيضًا يعترف عبدالله بن إباض بأنه وشيعته من الخوارج فيقول:

---

(١) الحافظ ابن حجر، الفتح، جـ١٣، ص٨٦.

(٢) الهيثمى، الصواعق المحرقة، ص٣٢٥.

وكتبت إليّ [يقصد عبدالملك بن مروان] تعرض بالخوارج وتزعم أنهم يغلون فى دين الله ويتبعون غير سبيل المؤمنين، ويفارقون أهل الإسلام... وقد علم من عرفهم وعرف حالهم، أنهم كانوا أحسن عملا وأشد قتالا فى سبيل الله.. هذا خبر الخوارج. شهد الله والملائكة أنا لمن عاداهم أعداؤنا، ولمن والاهم أولياؤنا بألسنتنا وأيدينا وقلوبنا، نعيش على ذلك ماعشنا ونموت عليه إذا متنا ونبعث عليه عند ربنا لكنه يتبرأ من فرقة واحدة من فرق الخوارج، وكان صديقا لصاحب هذه الفرقة وهو نافع بن الأزرق رأس الأزارقة من الخوارج ثم اختلف معه وكفره حيث قال ابن اباض فى ابن الأزرق الخارجى: «إنا براء إلى الله من ابن الأزرق، وصنيعه، وأتباعه. لقد كان حين خرج على الإسلام فيما ظهر لنا، ولكنه أحدث وارتد وكفر بعد إسلامه فنبرأ إلى الله منهم» لكن ابن إباض كما رأينا فى الرسالة يدافع عن الخوارج دفاعا حاراً، ويرى أنهم كانوا أحسن عملا من الآخرين. وليس هناك كبير خلاف بين الخوارج والإباضية إلا أن الإباضية كما يقول أبو الفضل البرادى الإباضى: «الإباضية يعتقدون أن مخالفيهم من أهل القبلة كفار غير مشركين ، وإن مناكحتهم جائزة، وموارثتهم حلال، وأن غنيمة أموالهم من السلاح والخيل وكل ما فيه من قوة الحرب حلال وما سواه حرام، وأن يحرم قتلهم وسبيهم فى السر غيلة إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجة»[1]. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) أبو الفضل البرادى، دراسة فى تاريخ الإباضية مع رسالة فى كتب الإباضية، تحقيق محمد زينهم، وأحمد عبدالتواب، دار الفضيلة القاهرة، ص١٢.

مراجع كتاب الإباضية.

«الإباضية وأهم فرقها»

ـ الإباضية: «معمر»: [على يحيى معمر الإباضى] المطبعة العربية.

ـ الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات فى القديم والجديد.

ـ [معمر]: على يحيى معمر الإباضى ـ المطبعة العربية ـ عزداية الجزائر ١٩٨٧

ـ الأدلة المرضية فى دحض ما نُسِبَ إلى الإباضية [اليحمدى]: [بدر الدين هلال حمود اليحمدى الإباضى] طبعة مطابع النهضة بمسقط ١٩٨٨.

ـ الأصول التاريخية للفرق الإباضية د.عوض خليفات ـ نشر وزارة التراث والثقافة عمان ١٩٨٢.

- أصدق المناهج فى تمييز الإباضية من الخوارج تأليف سالم بن حمود السيبانى تحقيق (سيدة إسماعيل الكاشف) - مطابع سجل العرب ١٩٧٩ - نشر وزارة التراث القومى والثقافة - عمان.

- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازى: «فخر الدين محمد بن عمر الرازى ت ٦٠٦هـ» نشر مكتبة النهضة المصرية عام ١١٩٣٨ بمراجعة الدكتور النشار.

- الإمامة والسياسة لابن قتيبة: [عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦هـ] طبعة القاهرة.

- البداية والنهاية لابن كثير: [عماد الدين أبى «الفدا إسماعيل بن عمر المتوفى ٧٧٤هـ] - طبعة بيروت ١٩٦٦.

- تاريخ الفرق الإسلامية ونشأة علم الكلام عند المسلمين للدكتور على مصطفى الغرابى طبعة المكتبة الحسينية بالقاهرة ١٩٤٨.

- تاريخ المذاهب الإسلامية للشيخ محمد أبو زهرة طبعة دار الفكر العربى بالقاهرة ١٩٧١.

- تاريخ المغرب الكبير جـ٢ لديوز [على محمد ديوز الإباضى] مطبعة القاهرة١٩٦٣.

- التبصير فى الدين للإسفراييني: [أبو مظفر الإسفراييني ٤٧١هـ] طبع مطبعة الأنوار - ١٩٤٠، وطبعة القاهرة ١٩٥٥.

- التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطى: [أبى الحسن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطى - الشافعى المتوفى سنة ٣٧٧هـ] طبعة المثنى ببغداد.

- الحركة الإباضية فى المشرق العربى لمهدى طالب هاشم طبعة القاهرة. ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

- الخوارج فى بلاد المغرب للدكتور محمود إسماعيل عبد الرازق طبعة الدار البيضاء.

- الخوارج الحروريون للدكتور أحمد حجازى السقا مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠.

- دراسات إسلامية فى الأصول الإباضية [أعوشت] (بكير بن سعيد أعوشت - الإباضى) الطبعة الأولى ١٩٨٢ مطبعة البعث قسنطينة الجزائر.

- السير للشماخى: [أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخى ت ٩٢٨هـ - القاهرة - طبعة حجر].

- سنن أبى داود [سليمان بن الأشعث الأزدى السجستانى المتوفى ٢٧٥هـ - طبعة التجارية بمصر].

- طبقات المشايخ بالمغرب لأبى العباس أحمد بن سعيد الدرجينى جـ١ تحقيق إبراهيم طلاى طبعة مطبعة البعث قسنطينة الجزائر ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.

- صحيح البخارى [الجامع المسند الصحيح] للبخارى: (أبو عبدالله محمد بن أبى الحسن إسماعيل بن إبراهيم بن الأحنف يزدزبه البخارى ت ٢٥٦هـ) طبعة الشعب.

- طلقات المعهد الرياضى فى حلقات المذهب الإباضى طبعة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠ م عمان.

- فجر الإسلام ٣ جـ١ لأستاذ أحمد أمين طبعة القاهرة ١٩٢٨.

- الفرق بين الإباضية والخوارج لأبى اسحق إبراهيم أطفيش الإباضى.

- الفرق بين الفرق للبغدادى [عبد القادر بن طاهر بن محمد البغدادى ت ٤٢٠هـ] تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد رحمه الله نشر مكتبة صبيح.

- الفصل فى الملل والأهواء والنحل لابن حزم الظاهرى الأندلسى المتوفى ٤٥٦هـ طبعة القاهرة ١٣١٧ وطبعة السلام العالمية.

- الكامل فى اللغة والأدب للمبرد [أبو العباس محمد بن يزيد ت ٨٩٨م] طبعة مطبعة التقدم ١٣٢٣هـ.

- الكامل فى التاريخ لابن الأثير [محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبد الواحد الشيبانى المتوفى ٦٣٠هـ] طبعة القاهرة ١٣٠٣هـ.

- كتاب السير: الشماخى [أحمد بن سعيد] طبعة حجرية القاهرة ١٨٨٤.

ـ مختصر كتاب الفرق بين الفرق للرسعنى: [عبد الرازق بن رزق الله بن أبى بكر بن خلف الرسعنى]. طبعة مطبعة الهلال بمصر ١٩٢٤.

ـ مختصر تاريخ الإباضية: أبو ربيع سليمان بن عبد الله البارونى ط٣ مطابع العالمية روى سلطنة عمان.

ـ مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للأشعرى [أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى ت. ٣٣٠هـ] طبعة النهضة المصرية ١٩٥٠م بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد.

ـ الملل والنحل للشهرستانى [محمد بن عبد الكريم ت ٥٣٥٤٨] طبعة القاهرة ١٩٥٦ وبهامش كتاب الفصل طبعة السلالم العلمية.